عالم الشهرة

أخبار الخليج

إعداد وتحرير: فاطمة اليوسف

العدد (17766) – السنة الحادية والخمسون – الجمعة 3 جمادى الآخرة 1448هـ – 13 نوفمبر 2026م

alshuraa_aak.news@outlook.com



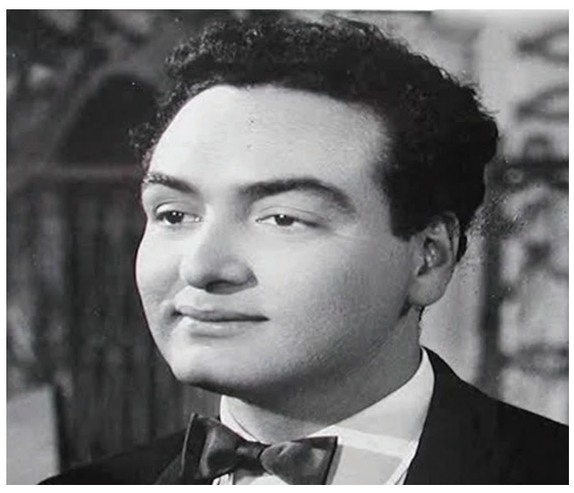




الجزائر في ذكرى ثورتها التحريرية..

حكاية وطن ترويها السينما وتغنيها الأصوات وتخلّدها الفنون

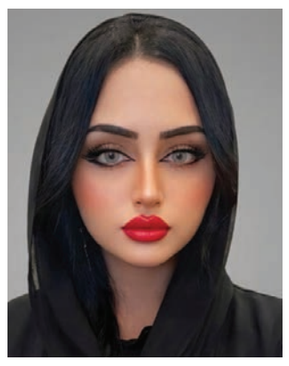








(قسماً).. النشيد الوطني الجزائري بكلمات مفدي زكريا وألحان محمد فوزي.. صوت الثورة وعهد الحرية الذي رسخ في ذاكرة الأجيال



تقرير:

فاطمة اليوسف.

Fatema.y.Alyusuf@gmail.com

الجزائر، ومن منا لا يعرف الجزائر. أرض المليون ونصف المليون شهيد، وبلاد الجبال التي احتضنت الثوار، والمدن التي شهدت فصولاً من المقاومة، والشعب الذي خاض واحدة من أعظم معارك التحرر في التاريخ الحديث. اسم الجزائر حاضر في الذاكرة العربية مقروناً بالتضحية والكرامة، وبحكاية شعب اختار أن يستعيد وطنه مهما كان الثمن.

في الذكرى الثانية والسبعين لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الأول من نوفمبر عام 1954، نستعيد تلك المرحلة من بوابة الفن، ونتوقف أمام ما قدمته السينما من صور وحكايات، وما حملته الأغنية من مشاعر ومواقف، وكيف وجدت الجزائر في الموسيقى مساحة للتعبير عن تاريخها وتحولاتها، من أناشيد الثورة إلى الطرب الأصيل، وصولاً إلى موسيقى الراي التي خرجت من شوارع وهران إلى المسارح العالمية.

كانت الثورة الجزائرية حكاية إنسانية كبيرة، وجدت في السينما مادة استثنائية؛ فالمقاوم الذي حمل سلاحه، والأم التي انتظرت ابنها، والقرية التي عاشت تحت وطأة الاستعمار، والمدينة التي شهدت الاعتقالات والمواجهات، جميعها وجوه تستحق أن تُروى حكاياتها. ولهذا أصبحت السينما واحدة من الوسائل التي أعادت تقديم تلك السنوات للأجيال التي لم تعشها، ومنحت التاريخ صوراً وشخصيات وأصواتاً يصعب نسيانها.

ويأتي فيلم (معركة الجزائر) للمخرج الإيطالي جيلو بونتيكورفو، الذي عُرض عام 1966، في مقدمة الأعمال السينمائية التي تناولت الثورة التحريرية. يستعيد الفيلم المواجهات التي شهدتها العاصمة الجزائرية بين عامي 1956 و1957، متابعاً نشاط المقاومة الجزائرية في الأحياء الشعبية، وما واجهته من ملاحقات واعتقالات وتعذيب. وقد اختار مخرجه أسلوباً قريباً من الصورة الوثائقية، فبدا العمل كأنه شهادة سينمائية على مرحلة شديدة القسوة، وأصبح من أبرز الأفلام السياسية في تاريخ السينما العالمية.

وبعد ذلك، قدّم المخرج الجزائري محمد لخضر حمينة فيلم (وقائع سنين الجمر) عام 1975، متناولاً حياة الجزائريين تحت الاستعمار الفرنسي، من خلال حكاية إنسان بسيط تتقاطع رحلته مع الفقر والقهر والمقاومة. وحقق الفيلم إنجازاً سينمائياً بارزاً حين نال السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي، ليصبح أول فيلم أفريقي يحصد هذه الجائزة، ويضع السينما الجزائرية في مكانة مهمة على المستوى العالمي.



الأم التي انتظرت ابنها والقرية التي عاشت تحت وطأة الاستعمار والمدينة التي شهدت المواجهات جميعها وجوه تستحق أن تُروى حكاياتها

وجدت القضية الجزائرية صدى واسعاً في الثقافة العربية وحضرت في القصيدة والأغنية والمواقف الفنية

وفي عام 2010، عاد المخرج رشيد بوشارب إلى الذاكرة الاستعمارية من خلال فيلم (خارجون عن القانون)، الذي تناول مجازر الثامن من مايو عام 1945 في سطيف وقالمة وخراطة، من خلال حكاية ثلاثة أشقاء تتباين مساراتهم وتتقاطع مصائرهم مع النضال الوطني. وقد أثار الفيلم نقاشاً واسعاً حول الذاكرة التاريخية والعلاقة بين الجزائر وفرنسا، وما تركته سنوات الاستعمار من جراح في حياة الأفراد والمجتمعات.

أما الأغنية، فقد كانت حاضرة في وجدان الجزائريين خلال سنوات التحرير، تحمل كلماتها الدعوة إلى الحرية، وتمنح الناس ما يتشبثون به من أمل وعزيمة. وفي مقدمة الأعمال التي ارتبطت بتاريخ البلاد النشيد الوطني (قسماً)، الذي كتب كلماته الشاعر مفدي زكريا عام 1955، ولحّنه الموسيقار المصري محمد فوزي عام 1956. ومنذ ذلك الحين، صار النشيد جزءاً من الهوية الوطنية الجزائرية، بما يحمله من قسم وعهد وتاريخ نضال.

وقد وجدت القضية الجزائرية صدى واسعاً في الثقافة العربية، وحضرت في القصيدة والأغنية والمواقف الفنية التي عبّرت عن التضامن مع شعب يناضل من أجل استقلاله. وكان الفن العربي يتابع ما يجري في الجزائر، ويجد في حكايتها قضية تمس وجدان شعوب المنطقة التي عرفت معنى الاستعمار وتوق الإنسان إلى الحرية.

وردة الجزائرية.. حين غنّى الصوت للوطن

ومن الأسماء التي تستحق التوقف عندها في تاريخ الغناء الجزائري الفنانة الكبيرة وردة الجزائرية، صاحبة الصوت الذي جمع بين قوة الأداء وعذوبة التعبير. وُلدت في باريس عام 1939 لأسرة جزائرية من جهة الأب ولبنانية من جهة الأم، ونشأت في بيئة فنية أتاحت لها التعرف إلى الموسيقى والغناء منذ سنواتها الأولى. حملت وردة الجزائر في اسمها ومسيرتها، وظلت صلتها بوطنها حاضرة في أعمالها، وقدمت أغنيات وطنية عبّرت عن الاعتزاز بالهوية والانتماء، إلى جانب رصيد عاطفي جعلها واحدة من أبرز الأصوات النسائية في تاريخ الغناء العربي.

وقدّمت وردة مجموعة من الأغنيات الوطنية التي عبّرت فيها عن حبها للجزائر واعتزازها بتاريخها النضالي، من بينها (بلادي أحبك)، و(عيد الكرامة)، و(من بعيد يا بلادي)، و(نداء الضمير)، و(أنا من الجزائر)، و(جميلة) التي ارتبطت باسم المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد وتضحيات المرأة الجزائرية خلال الثورة، إلى جانب (الصومام) التي استحضرت فيها محطة تاريخية بارزة من مسيرة الكفاح الوطني.

كما شاركت وردة في أوبريت (الوطن الأكبر)، من ألحان الموسيقار محمد عبد الوهاب، وهو عمل عربي جماعي احتفى بقضايا التحرر والوحدة العربية، وشارك فيه عدد من كبار الفنانين العرب، وجاء في مرحلة كانت فيها تطلعات الشعوب العربية إلى الاستقلال والتضامن حاضرة بقوة في الأغنية.

وفي عام 2012، ارتبط اسمها مجدداً بالاحتفال بالذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر من خلال أغنية (ما زال واقفين)، التي حملت مشاعر الاعتزاز بتاريخ البلاد وشعبها. وهكذا ظل الوطن حاضراً في مسيرتها حتى سنواتها الأخيرة، وبقي صوتها شاهداً على علاقة فنانة بجذورها الجزائرية، وعلى قدرة الأغنية على الاحتفاظ بذاكرة الأوطان. وإذا كانت وردة قد حملت الأغنية الجزائرية إلى فضاء الطرب العربي، فإن موسيقى الراي فتحت لها طريقاً آخر، أكثر التصاقاً بالحياة الشعبية اليومية، وبالأحاديث التي تدور في الشوارع والمقاهي والبيوت. فالراي لون موسيقي تعود جذوره إلى الغرب الجزائري، ولا سيما مدينة وهران ومحيطها، وقد تشكّل من تقاليد الغناء البدوي والشعر الملحون، مستلهماً لغة الناس وتفاصيل حياتهم. وتحمل كلمة (الراي) معنى الرأي ووجهة النظر، وهو اسم ينسجم مع طبيعة هذا الغناء الذي منح الناس مساحة للتعبير عن الحب والحرمان والغربة والفرح والخيبة.

وللراي تاريخ يسبق الثورة التحريرية، فهو لم ينشأ في ساحات القتال أو بوصفه فناً خاصاً بالحرب، لكن المجتمع الذي احتضنه كان يعيش تحولات سياسية واجتماعية عميقة، وقد انعكست تلك التحولات على موضوعاته وأصواته. ومع مرور السنوات، صار الراي مرآة لحياة الجزائريين، يلتقط مفرداتهم وتطلعاتهم، ويمنح المشاعر اليومية لحناً قريباً من آذانهم.

ومن الأسماء التي أسهمت في ترسيخ هذا اللون الشيخة ريميتي، التي عُرفت بصوتها الجريء وأغنياتها التي اقتربت من حياة الناس، إلى جانب عدد من شيوخ الغناء الشعبي، من بينهم الشيخ حمادة والشيخ الخالدي. ثم جاءت السبعينيات والثمانينيات بتغيراتها الموسيقية، فدخلت الآلات الحديثة والإيقاعات الجديدة إلى الراي، وظهر جيل من الفنانين الشباب الذين منحوه شكلاً معاصراً وانتشاراً أوسع، وفي مقدمتهم الشاب خالد والشاب مامي والشاب حسني ورشيد طه.

خرج الراي من وهران إلى العواصم الأوروبية والعربية، ووجد خالد طريقه إلى جمهور عالمي، خصوصاً مع نجاح أغنيته (Didi) عام 1992، ثم (Aïcha) عام 1996. أما الشاب مامي، فقد عُرف بصوته وأسلوبه الذي جمع بين الإيقاع الشعبي والتجديد، فيما خاض رشيد طه تجارب موسيقية مزجت التراث الجزائري بالروك والإيقاعات الغربية. وكان حفل (1, 2, 3 Soleils) في باريس عام 1998، الذي جمع خالد ورشيد طه والشاب مامي، من أبرز المحطات التي عرّفت جمهوراً واسعاً بهذا الفن. وعاش الراي أيضاً سنوات صعبة خلال العشرية السوداء في الجزائر، حين أصابت أعمال العنف الحياة الثقافية والفنية، وفقدت الساحة أسماء مؤثرة، من بينها الشاب حسني الذي اغتيل عام 1994، والمنتج رشيد بابا أحمد الذي اغتيل عام 1995. وقد تركت تلك المرحلة أثرها في الفنانين والجمهور، وظلت حاضرة في ذاكرة المشهد الموسيقي الجزائري.

وفي عام 2022، أدرجت منظمة اليونسكو (الراي، الأغنية الشعبية الجزائرية) ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، اعترافاً بأصالته وقيمته الثقافية وتاريخه المتجذر في المجتمع الجزائري. من النشيد الذي رافق معركة الاستقلال، إلى صوت وردة الذي حمل اسم الجزائر في فضاء الطرب العربي، وصولاً إلى خالد ومامي ورشيد طه، تتعدد وجوه الغناء الجزائري وتختلف ألحانه، لكنها تلتقي عند علاقة عميقة بين الموسيقى وحياة الناس. ويبقى الراي، بإيقاعه الذي ولد في الغرب الجزائري، واحداً من أكثر تلك الوجوه قرباً من الشارع والإنسان؛ تسمع فيه نبرة وهران، ولهجة أهلها، وحكايات الحب والغربة والحنين. وحين يعلو صوت خالد أو الشاب مامي، تعود الجزائر إلى الغناء بطريقتها الخاصة، بإيقاع يعرفه العالم، وبروح لا تخطئها الأذن.

(وقائع سنين الجمر).. أول فيلم أفريقي يتوّج بالسعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي